تستسلم لليأس. وتعاطفت «المقتبس» مع دعوة «الكرمل» مقدرة تحسس الفلسطينيين بالخطر الصهيوني اكثر من سواهم للتجربة المرة التي عاشوها، ورأت ان الفلسطينيين لا يطمئنون «الا اذا شاهدوك تخدم افكارهم في دفع الخطر الصهيوني عن البقية الباقية من اراضي اجدادهم»[٦٨].

ولم يذهب عتب «الكرمل» على الصحافة عبثاً، فلقد وقفت الى جانبها، فيما يتعلق بالاراضي المدورة المعروضة للبيع، صحف عديدة، منها «فلسطين» و«الرأي العام» البيروتية؛ الا انها لم تكن راضية عن المهتمين بالحركة العربية، ولاسيما قادة الجمعيات، فذهبت الى القول: «ليس لنا نصيب في طلاب الاصلاح وحزب اللامركزية ومؤتمر باريس... نحن املنا ان يدفعوا عنا خطر الصهيونية ويطلبوا من الحكومة المحافظة على القومية العربية فلم يفعلوا»[٦٩].

ان الاهمال من قبل هذه الجمعيات يستدعي قيام جمعية وطنية لا صهيونية في فلسطين تحفظ البلاد لاهلها. ويقترح نصار ان يكون مركز الجمعية في نابلس، لانها في وسط فلسطين، ولانها عربية بحتة ونسبة المتعلمين فيها مرتفعة، على ان تقوم هذه الجمعية بتأسيس فروع لها في كل ارجاء فلسطين، «ان اهالي فلسطين لا يجب ان يكونوا عالة على غيرهم، بل يجب ان يسعوا ليكونوا قوة محترمة تحدث في المجتمع العثماني تأثيراً»[٧٠]، فلا يتكلوا على الدولة العثمانية ولا على البلدان العربية المجاورة، لكن الخطر الصهيوني يتهددهم قبل غيرهم.

على ان هذه الدعوة لم تكن اقليمية، انما اراد بها نصار دفع الفلسطينيين الى الاعتماد على انفسهم، فمتى اصبحوا قوة فاعلة ومؤثرة استطاعوا ان يؤثروا في المحيط العربي والعثماني فيدفعونه للوقوف، بصلابة، الى جانبهم. ومثل هذه القوة الفاعلة تتحقق بالتضامن والنوعية وادراك ابعاد الخطر وبالتنظيم والعمل الجاد في النهوض، اقتصادياً وعلمياً، وبتحسين حالة الفلاح[٧١].

ولقد وافقت على عقد المؤتمر المقترح كثير من الصحف العربية والكتل السياسية. ومع ذلك، فان الاقتراح لم ينفذ بسبب عدم تحمس كبار الوجهاء له. ومهما يكن من امر، فان حملة «الكرمل» الداعية الى تنظيم العمل والجهود كانت ذات اثر فعال في التمهيد لظهور «جمعية مكافحة الصهيونية»، التي اتخذت من نابلس مقرها الرئيسي واقامة فروع لها في بعض المدن الفلسطينية الاخرى. ودعت هذه الجمعية الشعب الى التظاهر ضد بيع الحكومة للاراضي بالمزاد العلني؛ كما بعثت برقيات احتجاج واقترحت ان تحفظ حقوق الفلاحين في اراضيهم التي اغتصبتها الحكومة، وذلك بان يدفع الفلاح الديون المترتبة عليه باقساط سنوية. وهكذا قادت «جمعية مكافحة الصهيونية» الصراع ضد الصهيونية. وكان اختيار نابلس مركزاً لنشاطها يعود لخلو المدينة من عناصر يهودية ذات نفوذ يكون في مقدورها مواجهة هذا النشاط[٧٢].

ولم يقتصر تشكل جمعيات لمكافحة الصهيونية على الاطار الفلسطيني او داخل فلسطين. فالى جانب اربع جمعيات انشئت في القدس وواحدة في حيفا، اسس شبان عرب جمعية المكافحة الصهيونية في الاستانة، كما تأسست جمعية مماثلة من الطلبة الفلسطينيين في الازهر، وفي بيروت ظهرت، لنفس الغرض، «جمعية الشبيبة النابلسية». ومن المؤكد، انه كان لدعوة نصار اثر ملحوظ في قيام كل هذه الجمعيات[٧٣].

## المؤتمر الصهيوني الحادي عشر وموقف «الكرمل» منه

اخذ ممثلو الحركة الصهيونية يستعدون لعقد هذا المؤتمر في ايلول سنة ١٩١٣، في عاصمة النمسا. وذهبت «الكرمل» الى توضيح ما سيجري في المؤتمر، فاشارت الى ان المؤتمرين